

أضواء البيان

@ 137 \$ 1 (سورة النصر) \$ 1 .

7 ! { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } . فيه ذكر النصر والفتح ، مع أن كلاهما مرتبط بالآخر : فمع كل نصر فتح ، ومع كل فتح نصر .
فهل هما متلازمان أم لا ؟ .

كما جاء النصر مضافاً إلى الله تعالى ، والفتح مطلقاً . .

أولاً اتفقوا على نزول هذه السورة بعد فتح مكة . .

ومعلوم : أنه سبق فتح مكة عدة فتوحات . .

منها فتح خيبر ، ومنها صلح الحديبية ، سماه الله تعالى فتحاً في قوله : { فَعَلِمَ مَا

لَمْ يَدْعُوا إِلَىٰ فَعَجَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا } . .

والنصر يكون في معارك القتال ويكون بالحجة والسلطان ، ويكون بكف العدو ، كما في

الأحزاب . { وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَدْعُوا إِلَىٰ خَيْرٍ

وَكَفَى اللَّهُ الْكُفْرَ وَلَمْ يَرْسُلْ فِيهِ لِقَاءً إِلَّا أَهْلَ الْكِتَابِ } . .

وكما في اليهود قوله : { وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

مِنْ صَيِّصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ

وَتَأْخُذُونَ سِرًّا فَرِيقًا * وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ

وَأَرْضًا لَّيْسَ بِتَطْنُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا } . .

فالنصر حق من الله ، { وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ } . .

وقد علم المسلمون ذلك ، كما جاء في قوله تعالى : { مَسَّ سَيْطَانُ السُّوءِ

وَالضَّرَّاءَ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ } ، فهم يتطلعون إلى النصر .